التحية السادسة:

تحت عنوان: (مرثاة رجلٍ لم يمتْ)

بقلم الأستاذ عمر شبلي

بقلم رئيس تحرير مجلة المنافذ الثقافية

شاعر لبناني له مؤلفات شعرية وأدبية كثيرة

تفتقد حلباتُ العروبة فارساً من فرسانها الذين جعلوا الوعي والثقافة جسراً لعبور الأمة إلى حيث يجب أن تكون. إنّ الدكتور حسان الحلاق سيبقى عَصِيّاً على الموت لأن الذي قرر أن يعيش في الكتب هو باقٍ وأعمار الذين أهملوا رسالة أمتهم قصيرة.

لقد خاض الدكتور حسان حلاق غمار المعرفة ولذا استحق البقاء والخلود. لقد دفع ثمن خلوده يوم قرر أن يضيء بقنديل معرفته أعمارنا الثقافية وأزاح الظلام عن عيوننا الظمأى للمعرفة والخروج من الجاهلية إلى الهجرة التي كانت تحولاً متقدما بمؤلفاته التي تربو على خمسين مؤلفاً. لقد وعى رسالته فتعددت معارفه الثقافية. نعم كتبه ما زالت منائر لدروبنا. وقد استقت أجيال متعاقبة من ينابيع فكره وهو يلقي معارفه في الجامعات على أجيال من طلاب المعرفة. كان الدكتور حسان حلاق كتاباً يسكن في عقول من نهلوا المعرفة من أنهار علمه الغزير، ولتنوع ثقافته اخترق بحضوره الثقافي جغرافية وطننا العربي ليكون عضواً في اللجنة الوطنية اللبنانية لليونيسكو وعضواً في اتحاد المؤرخين العرب.

وهو من الكبار في هذه الأمة الذين حوّلوا ثقافاتهم ومعارفهم إلى سلوك فقد كان أخاً مساعداً لكل طالب معرفة وكان يحس أوجاع الفقراء من الطلاب الذين عرفوا وغرفوا من علمه ومساعداته ومساندات لكل صاحب حاجة. إن فقد الدكتور حسان حلاق الجسدي

هو خسارة لكل طالب مساعدة. لقد كان شعاره تحويل العلم إلى عمل ولذا استحق أن يظل خالداً في ضمائرنا جميعاً نحن الذين عرفناه عن قرب وهو يمد يده لانتشال كل صاحب حاجة وعلى المستويات الإنسانية كافة. إن فقدان إنسان بهذا المستوى من الحضور العلمي والعملي ليس فقدان شخص وإنما هو فقدان بناء وصرح وقلعة. لقد كان فقيدنا الدكتور حسان حلاق أكبر من أن يحصر بفرد، لقد كان فرداً ولكن بمعنى مجموعة. إن فقدان إنسان بهذا المستوى جعلنا نحوله كتابا. وهذا يعني أنه سيكون معنا باستمرار وسيبقى في طليعتنا يدلنا على معالم الطريق.

وكم نحن بحاجة إليك يا دكتورنا الغالي. فكلما انسدت المسالك وأظلمت الطرقات سنذكرك ونستنير بهديك لنستطيع اجتياز هذه المسالك. لقد كنت رائدنا يا دكتور حسان و«الرائد لا يَكْذِبُ أهلَه» كما يقول رسولنا العربي محمد بن عبد الله.

لن ننساك أبدًا وكيف ينساك من أضأت دروبهم بعلمك وها هي كتبك ستكون مراجعنا كلما خانتنا السبل لا بد من استمرارك فينا فانت لست في مقبرة من طين لأنا صدورنا هي روضة لروحك المملوءة بالعلم والطيبة والحق:

حسّانُ دُمْ بمقصّكَ الحلّاقِ تمضي العصور وأنت فينا باقي